

أساليب التربية التفاعلية بالحوار والاستماع والإقناع

من أساليب التربية الإسلامية
كتاب العلم من صحيح البخاري أنموذجا



هشام بن إبراهيم الملا

أساليب التربية التفاعلية بالحوار والاستماع والإقناع

من أساليب التربية الإسلامية
كتاب العلم من صحيح البخاري أنموذجاً

هشام بن إبراهيم الملا

١٤٣٩هـ

مركز استراتيجيات التربية - موقع مسكي ويب

قال الله تعالى : (قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ
وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) سورة طه الآية (٨٥)

" غياب المعلم والمربي عند رواج الشبهات والشهوات
يتيح الفرصة للمنحرفين فكرياً وأخلاقياً لإضلال الأتباع "

المقدمة



إن الحمد لله نحمده
ونسئتيه، ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات
أعمالنا، من يهده الله
فلا مضلّ له، ومن
يضلّل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد فإن من أولى ما يُشغل به المرء نفسه
ويبحث عنه في مظانّه التربّية، لأنها هي العمود
الذي تنهض به أجيال الأمة، ولعل الربط بين
النظريات الحديثة للتربّية وطريقة تربّية النبي
-صلى الله عليه وسلم- لأصحابه من المتطلبات
والأمور التي ينبغي دراستها، وعدم إسنادها لمدارس
التربّية الحديثة مما يؤدي إلى تغييب التربّية

الإسلامية، لأن ديننا الإسلامي بمصادره المتعددة هو المرجعية الأولى والمصدر الأهم للأساليب التربوية وطرق تطبيقها.

واعترافاً بدور السنة النبوية الرائد في مجال التربية، شرعت في استجلاء الأساليب التربوية من خلال كتاب العلم في صحيح البخاري، الذي يُعدّ أصحّ كتاب بعد القرآن الكريم، حيث تلقته الأمة بالقبول، وكان ذلك في رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، ولعلّ أخراج الوسائل كل وسيلة في كتيب أخرى وأسهل للقراءة والاطلاع.

راجياً من الله تعالى التوفيق والسداد فيما يُعرض في هذه الرسالة.

هشام بن إبراهيم الملا

أهمية الموضوع



تكمُن أهمية الموضوع هو
قلّة الدراسات التي
تناولت هذا الجانب،
والرغبة بمعرفة
الأساليب التربوية في
السنة النبوية الشريفة
في وقت غفل فيه بعض
التربويين المسلمين عن

الأساليب النبوية، وكذلك تحفيز الآخرين من
أصحاب الأقلام والكتابات التربوية للخوض في هذا
الجانب وكشف أغواره والبحث عن مكنونه، ومن
الأمر المهمة تصحيح المفهوم السائد عند الكثيرين
بأن الغرب هو المُصدّر للنظريات التربوية.

الأساليب التربوية التفاعلية



الحديثُ عن التربية

يتطلب النظر في التفاعل

التربوي بعمق وشمولية

وهذا ما يحتاج إليه

المربي في أي موقف

تربوي، "ولا يحصل

التأثير والتغيير إلا حين

يحصل التفاعل بين المربي

والمتربي، وكما هو معروف

فقد يحصل اختلاط وتقارب من دون تفاعل " (١)،

وقد أجمع كل من علماء النفس وعلماء الاجتماع

على أهمية التفاعل بين الأبناء وآبائهم وأمهاتهم،

لما له من أثر إيجابي في تنشئتهم الاجتماعية وفي

الارتقاء بشخصياتهم، وبخاصة في السنوات الأولى

(١) عبدالكريم بكار، القواعد العشرأهم القواعد في تربية الأبناء ، (ص: ٣٣) بتصرف.

من العمر (أهم مرحلة في تكوين شخصية الفرد) ،
فعلى المربي حين يمارس دوره التربوي أن يراعي
جانب الجذب ليتم التفاعل بينه وبين المتربي بشكل
مثمر، لا سيما وأن الجذب يختلف من شخص لآخر
ومن عقلية لأخرى.

عبد العزيز سليم ، " أساليب التربية الوالدية وبناء شخصية الطلاب " ، موقع المربي :

[http://www.almurabbi.com/DisplayItem.asp?ObjectID=1089&MenuID=2
&TempID=1](http://www.almurabbi.com/DisplayItem.asp?ObjectID=1089&MenuID=2&TempID=1)

عوائق في طريق التربية التفاعلية



هناك أمور تكون عائقاً
لتحقيق التفاعل بشكل إيجابي
من أهمها أن الجيل الذي
ينتمي إليه المربي - غالباً -
غير الجيل الذي ينتمي إليه
المتربي، وأيضاً بعض المتربين
تكون لديه ثقة زائدة في النفس

ونوع من الصرامة في المواقف - سواء أكان هذا
المربي أباً أم أمّاً أم معلماً وغيرهم - فيظهرون
أمام المتربين أنهم دائماً على حق؛ ثم لا يُتيحون
أية فرصة بعد ذلك للمراجعة أو المحاورّة، مما
يسبب نوعاً من عدم قبول هذا المتربي لما يطرحه
المربي حتى لو كان أباه أو أمه، لذا يجب أخذ
رغباتهم ووجهات نظرهم بعين الاعتبار حتى لو
كنت أيها الراشد على حق.

دور المربي في صناعة الشخصية التفاعلية إيجابية مع المجتمع

يغرس المربي الناجح في المتربي مفاهيم الشجاعة والقوة النفسية والقدرة على التكيف والنقد البناء والاجتهاد في تنظيم شؤون حياته بما لا يجعل اعتماده كلياً على الآخرين، وهذا يأتي من خلال نسج علاقة بين المربي والمتربي تقوم على احترام قدرات المتربي، والسماح له بالتعبير عن رأيه وأفكاره، والاستماع لما يقوله مهما كان مستوى فكرته ضئيلاً، وهذا "مؤشر على تمتع الفرد بالصحة النفسية، على اعتبار أن مفهوم المبادرة هو: حاجة من حاجات النمو النفسي"^(١).

(١) بسام البطة، "هبة المعلم لاتعني جبروته" موقع المربي، باختصار.

أسلوب التربية بالحوار

أسلوب التربية بالحوار



الحوار هو

مراجعة الكلام بين

الراشدين والناشئة

في موقف تربوي

يراد منه تعميق أحد

المفاهيم التربوية

سواءً أكانت روحية،

أم عقلية، أم اجتماعية

في مناخ يغلب عليه تقدير

كل طرف للآخر، مع مراعاة الفارق السني

والثقافي لكل طرف للآخر.

ماذا يَزيد من الحوار ؟



يخطئ كثيرٌ من
الناس حين يظن أن
الحوار هو أن يفرض
أحد الطرفين رأيه
على الآخر، " إذ أن
الدافع الأساسي
للمحاور الجيد ليس
إقناع من يحاوره بوجهة
نظره، ولا أن يجعله يقف
إلى جانبه، وإنما يأمل أن يظفر هو أيضاً من
محاورة بأن يكشف له عن غموض أمورٍ لا يراها أو
لا يعرفها" ^(١).

(١) عبد الكريم بكار ، التربية بالحوار ، (ص: ١٤).

فوائد استخدام أسلوب الحوار فيم التربية

- من أهم فوائد استخدام أسلوب الحوار عند التربويين ما يلي :
- أ- التعرف: بأن يكون المحاور المتربي أقرب لبقية أفراد الأسرة أو إلى المتربي.
 - ب- التآلف: يزيد الحوار من التآلف بين المتربي والمتربي.
 - ج- التكاشف : أي ظهور المشكلات التي يعاني منها المتربي ووضوحها.
 - د- التلاطف : وهو يساعد على تقوية أواصر التعاطف بين الطفل والمتربي.
 - هـ- التعاطف: فمن خلال الحوار تزداد المحبة بين المتربي والمتربي، ولا يخفى أن الحوار المطلوب هو الحوار الإيجابي البناء.

شروط الحوار التربوي الناجح



إن من أهم الشروط
الواجب توافرها للحوار
التربوي الناجح :

١- الرفق
واللين: فيظهر له حياً
وخشياً عليه وأنه يريد
مصلحته.

٢- الحذر من

توجيه العتاب المباشر للناشئة
تجنباً لردود أفعالهم التي قد ترفض التوجيه
المباشر.

٣ - الهدوء والسكينة : لأن "انفعال المُربي
أثناء محاوره المتربي نابع من حرصه وخوفه عليه،
وهذا مالا يدركه المتربي، فيُخيل إليه أن الانفعال
سببه فرض الرأي"، وهذا "يؤدي إلى اختلال الفكر

فيفوت الغرض من التحوار^١.

٤- "ليس عيباً أن يكون المربي مستمعاً جيداً للمتربين ويستوعب ما يقولونه، فهذا دليل على حسن قيادته لدفة الحوار كأسلوب تربوي^٢."

٥- التحلي بعفة اللسان والامتناع عن الإيذاء والاستهزاء والسخرية والبذاء وغيرها في التعامل مع المتربي، واستخدام أسلوب الحوار.

^١ مفرح بن سليمان القوسي، ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، (ص: ٥٠).

^٢ محمد بن عبد الله الشويمس وعبد الله بن عمر الصقهان، قواعد ومبادئ الحوار الفاعل، (ص: ٤٩)، بتصرف.

غاية الحوار



- ١- للحوار غايات وأهداف فرعية أو ممهدة منها:
إيجاد حل وسط يرضي الطرفين.
- ٢- التعرف على وجهات النظر وهو هدف تمهيدي مهم.
- ٣- البحث والتنقيب

من أجل الاستقصاء

والاستقراء في تنوع الرؤى والتصورات المتاحة، من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن ولو في حوارات تالية " (١).

(١) صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام ، (ص: ٧).

أسلوب التربية بالحوار

فأرجو من الله ما ورد في كتاب العلم
من صحيح البخاري

عن عائشة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-،
كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ،
وَأَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (مَنْ حُوسِبَ عَذَّبَ).
قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ: أَوْ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَسَوْفَ
يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)، قَالَتْ فَقَالَ: (إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ،
وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ، يَهْلِكُ)^١.

فهذه الرواية تدل على أن عائشة -رضي الله
عنها- حاورت النبي -صلى الله عليه وسلم- وراجعته،

^١ البخاري ، كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه، برقم: (١٠٣)، ورواه مسلم برقم: (٢٨٧٦)

وقد بوب البخاري رحمه الله لهذا الحديث بقوله:
باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه.

فلا شك أن هذا الموقف يمثل التربية
بالحوار في أكمل صورها ومعانيها، فهو حوارٌ بين
المربي -صلى الله عليه وسلم-، والمتربي عائشة
رضي الله عنها.

"وَفِي الْحَدِيثِ مَا كَانَ عِنْدَ عَائِشَةَ مِنْ
الْحَرِصِ عَلَى تَفْهَمِ مَعَانِي الْحَدِيثِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لَمْ يَكُنْ يَتَضَجَّرُ مِنَ الْمُرَاجَعَةِ فِي
الْعِلْمِ"^١.

وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: جَاءَتْ أُمُّ
سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ
عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غَسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِذَا رَأَتْ الثَّمَاءَ)، فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ -
تَعْنِي وَجْهَهَا - وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ

١ فتح الباري ١ / ص ١٩٧.

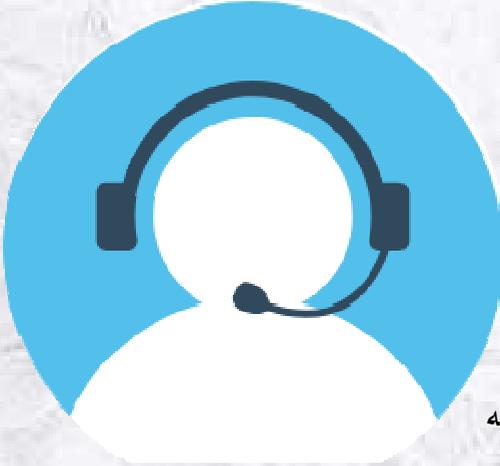
؟ قَالَ: (نَعَمْ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ فَبِمَ يَشْبِهُهَا وَلَدُهَا)¹.

وهذا الحديث فيه محاورة ومراجعة ظاهرة من أم سليم رضي الله عنها، وجواب النبي عليه الصلاة والسلام لها بالإيجاب، وبزيادة فائدة حيث أظهر لها أن هذا الماء الذي ينزل من المرأة سبب في أن ابنها يشبهها.

¹ البخاري ، كتاب العلم باب الحياء في العلم ، حديث (١٣٠) ، ورواه مسلم برقم : (٣١٣).

أسلوب التربية بالاستماع

أسلوب التربية بالاستماع



من الأمور التي يُعتمد فيها على جهد المتربي في التربية الاستماع فإذا لم يكن المتربي مستمعاً جيداً لا شك أنه سيفوته كثير من الأمور التي يوجهها إليه المتربي.

فحسن الاستماع يتخطى مجرد الصمت وهز الرأس. بل يستلزم قدرات خاصة باستيعاب ما يقال وتخزينه في الذاكرة بصورة منتظمة لاسترجاعه في الوقت المناسب. الاستماع : القدرة على تحديد وفهم ما يقوله الآخرون^(١).

فهي عملية إنسانية مقصودة، تستهدف اكتساب المعرفة، والخبرات والمعارف السابقة للفرد، وتتكون أبنية

(١) مجدي عزيز إبراهيم ، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم ، (ص: ١٠٩).

المعرفة في الذهن من خلال الاستماع المعتمد على الإنصات
وعدم تشتت الذهن^(١).

(١) المصدر السابق ، (ص: ١١٠).

الفرق بين السمع والإنصات والاستماع



أ- السمع : التقاط الأذن

لذبذبات صوتية من مصدرها دون إعارتها أي انتباه، وهو عملية سهلة، تعتمد على وظائف الأذن، وسلامتها العضوية، وقدرتها على التقاط الذبذبات.

ب- الإنصات : تركيز الانتباه

على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق غرض معين.

ج- الاستماع : مهارة معقدة يعطي فيها المستمع

المتحدث كل اهتماماته ويركز انتباهه إلى حديثه، ويحاول تفسير أصواته، وإمائه، وكل حركاته، وسكناته.

فالسمع عملية فسيولوجية تولد مع الإنسان وتعتمد

على سلامة العضو المخصص لها وهو الأذن. في حين يكون الإنصات والاستماع مهارتين مكتسبتين. والفرق بين الإنصات والاستماع : اعتماد الإنصات على الأصوات المنطوقة ليس غير، بينما يتضمن الاستماع ربط هذه الأصوات بالإملاءات الحسية والحركية للمتحدث^(١).

قال الشيخ السعدي رحمه الله في قوله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) "والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الإستماع له فهو أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يسمع " (٢).

(١) مسعد محمد زياد ، " مهارات الاستماع وكيفية التدريس عليها " : <http://www.drmosad.com/index85.htm> بتصرف يسير .
(٢) السعدي عبدالرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (٢/ص٦٠٣).

أهمية الاستماع



الاستماع له مهاراته ومبرراته وآدابه وأثره في تنمية شخصية المتربي، وليس الاستماع مطلوباً دائماً من المتربي، بل في أوقات دون أخرى، فهو مهم للمتربي حتى يتمكن من اكتساب القدرة على التركيز، مع حسن الفهم.

وتكمن أهمية الاستماع في أنه أكثر الوسائل اتصالاً بالناس وتفاعلاً معهم، حتى فاقد البصر يمكنه أن يمارس حياته بشكل طبيعي، بخلاف الأصم المعزول عن المجتمع إلى حدٍ ما.

وقد حث القرآن على حسن استخدام الطاقات، وحذر من إساءة استخدامها فقال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا) (١).

وقد أولى العرب الاستماع أهمية كبرى، لأنه يبيّن الإنسان لغوياً وفكرياً، كما أكد العلماء أن الاستماع مهارة تحتاج إلى تعلم، وكانوا يفضلون الاستماع على التحدث وخاصة في معاهد العلم.

يقول الحسن بن علي رضي الله عنه: "يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقاطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يمسك" (٢).

(١) آية ٣٦: سورة الإسراء

(٢) عادل بن عبدالله الغامدي، الجامع في أحكام وآداب الصبيان كتاب العلم، (ص: ٢٠٥).

فوائد الاستماع



للاستماع الجيد فوائد

كثيرة منها : مشاركة

الآخرين شعورهم، وفهم وجهة

نظرهم وتقديرهم، والتعبير عن

الذات وتأكيدا، وأيضا التدريب

على النقاش والحوار الهادف، وفهم

أساليب التفكير لدى المتربين،

وكذلك تعلم أساليب النقد، وتعلم الصبر وعلاج

الاندفاعية، ومن ذلك التعرف على بعض مشكلات التفكير^(١).

وعلى المستمع الجيد أن يتلمس هذه الفوائد،

ويستفيد من نتائجها، وقد يجد البعض صعوبةً في تطبيق

آلية الاستماع الجيد لكن بالتجربة والتكرار تصبح العملية

تلقائية وميسرة.

(١) سلمان خلف الله ، الحوار وبناء شخصية الطفل ، (ص: ٤٦).

آداب الاستماع



حتى تتم الاستفادة
من الاستماع يجب على
المتلقي -المتربي- أن
يتحلى بآداب الإستماع
وأخلاقه حتى يطلق
عليه أنه مستمعٌ جيد.

روي عن الضحّاك

بن مزاحم أنه قال: أول باب من
العلم : الصمت، والثاني : استماعه والثالث: العمل به والرابع :
نشره وتعليمه.^(١)

فالاستماع فن من فنون الاتصال والتفاعل، وهو من
المهارات اليسيرة التي يمكن التحلي بها بسهولة، ومع تكرار
هذه الآداب تصبح سلوكاً لدى الإنسان لا يتطلب جهداً.
وآداب الاستماع هو الفعل الذي يعكس انطباعاً لدى

(١) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (١/ ص: ٢٩٢).

المتحدث بأن المستمع مهذبٌ يحترمه، وتجنب ما يؤدي إلى خلاف ذلك، ومن الأمور التي تجب مراعاتها ما يلي^(١):

١- التوجه إلى المتحدث بالنظر والجسم واختيار الجلسة المناسبة.

٢- عدم الاشتغال عن المتحدث بأمرٍ أخرى.

٣- التركيز مع المتحدث ومحاولة ربط أجزاء الموضوع ببعض.

٤- الابتعاد عن التصرفات التي تظهر عدم الرغبة، كالتثاؤب والنظر للساعة والتلفت ونحو ذلك.

٥- الابتعاد عن السخرية بالمتحدث بأية طريقةٍ أو أسلوب.

٦- عدم مقاطعة المتحدث حتى ينتهي من حديثه.

٧- عدم إكمال حديث المتحدث.

٨- عدم تكذيب المتحدث.

(١) عبدالرحمن بن إبراهيم المهوس ، فنون الاتصال اللغوية ، (ص: ٨١).

معوقات الاستماع الجيد



إن الاستماع

الدقيق أمر جوهري في

الاتصال، وضعف القدرة

على الاستماع تؤدي إلى

تعويق الكلام عن القيام

بوظيفته، ثم فشل عملية

الاتصال، وقد يرجع ضعف

الاستماع إلى عوامل تكمن في

الكلام، كالتفكك في التراكيب، وعدم الدقة في التنظيم،

وغموض المصطلحات، ونستطيع إيجاد ستة معوقات

للاستماع ينبغي أخذها بعين الاعتبار، وهي: ^(١)

١-التشتت: ويكون بالانشغال بعقله ومحاولة الاستماع

لما يقال، لأنه توقع متحدثا مثيرا، فلم يجد، والحل

(١) فتحي على بونس ، اللغة العربية والدين في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية ، (ص: ٤٧).

- يكون ببذل جهده لمتابعة الخط الفكري للحديث.
- ٢- الملل: قد يصاب المستمع بالملل قبل انتهاء الحديث، فينبغي أن يستمر في نشاطه واستماعه حتى لو لم يجد ما يشبع شغفه.
- ٣- عدم التحمل: ينبغي للمستمع أن يكون صابراً، ويتعود على الإنصات والمتابعة.
- ٤- التحامل: لا يتوقع المستمع الجيد الكمال اللغوي للمتكلم، فعادة ما تواجهه أخطاء صغيرة في البناء، وفي النطق ولكنه لا ينصرف عن أفكار المتكلم.
- ٥- البلادة: يحتاج الاستماع الجيد إلى كل النشاط العقلي للمستمع، لذلك ينبغي أن يستحث نفسه دائماً على فهم الحديث.
- ٦- التسرع فيما يتوقعه: يميل الكثير إلى استماع ما يتمنى سماعه، فينصرف بذهنه، أو ينحرف باستنتاجه عن المعنى، لعدم تحقيق ميوله، بدلاً من انتظار آخر الحديث.
- وهذه المعوقات إنما هي خاصة بالمتربي، إلا أن المتربي لا يكون دائماً هو المعوق لعملية الاستماع، فمن الأمور الأخرى المعيقة للاستماع:
- معوقات خاصة بالمتربي: عدم مراعاة الفروق

الفرديّة بين المتربّين، أو فقدان السيطرة على ضبطهم، مع حاجته للهدوء لتصل فكرته واضحة من غير تشويش.

معوقات خاصة بالموضوع : بأن يكون الموضوع المطروح فوق قدرات المتربي مما يسبب له إعاقة عن سماعه وعن استيعابه بشكلٍ مناسب.

معوقات خاصة بطريقة العرض : قد تكون طريقة المربي في عرض الفكرة مملة غير شيقة، وليس فيها ما يبعث روح المتابعة من قبل المتربّين للمادة المعروضة.

وهذه المعوقات تحتاج إلى تدليل وعلاج كي يحقق درس الاستماع الأهداف المرسومة له، ولا بد أن تتضافر جهود الجميع لمعالجة هذه المعوقات.

أسلوب التربية بالاستماع

في ضوء ما ورد في كتاب العلم

من صحيح البخاري

نظراً لأهمية الاستماع نجد أنه تكرر في باب العلم تقريباً بتصاريف متعددة قرابة الثلاثين مرة، وهذا يعطي انطباعاً لأهمية الاستماع.

والنصوص التي جاء فيها الاستماع كوسيلة للتربية، جاءت بأنواع السماع كلها، فبعضها أتى بمعنى السماع، وأخرى أتى بمعنى الإنصات، وأخرى أتى بمعنى الاستماع :

عن عبد الله ابن عباس -رضي الله عنه-، قال: (أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانِ^(١)، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاحْتِلَامَ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي بِيَمْنِي إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ، وَأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ، فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يَنْكُرْ ذَلِكَ عَلَيَّ^(٢)).

وفي حديث محمود بن الربيع بن سراقه قال: (عقلتُ

(١) الأتان الحمارة الأنثى خاصة . ينظر "النهاية في غريب الحديث والأثر"، (١/ ص: ٢١).

(٢) البخاري ، كتاب العلم، باب من يصح سماع الصغير ، حديث (٧٦) ، ومسلم، برقم (٢٦٥) .

من النبي -صلى الله عليه وسلم- مجةً^(١) مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو^(٢).

ففي هذا الباب يظهر فقه البخاري -رحمه الله- من أن الصغير قد يحسن الاستماع، ويستوعبه ويمكن أن يبلغ ما سمعه.

قال ابن حجر : "ومقصود الباب الاستدلال على أن البلوغ ليس شرطاً في التحمل ... وقد أورد الخطيب (البغدادي) أشياء مما حفظها جمع من الصحابة ومن بعدهم في الصغر وحدثوا بها بعد ذلك وقبلت عنهم، وهذا هو المعتمد" ^(٣).

" وفيه جواز سماع الصغير وضبطه بالسن وهو مقصود الباب، وحديث محمود ظاهر فيه دون حديث ابن عباس فإن من ناهز الاحتلام لا يسمى صغيراً عرفاً" ^(٤). فليس للمربي أن يستصغر أحد طلابه بسبب عمره. وأما السن التي يصح بها سماع الصغير، فالأظهر أن التمييز هو المعتمد والمعتمد، وبه قال الإمام أحمد بن

(١) أي صبَّها ومنه مج لعابه إذا قذفه ، ينظر ،(النهاية في غريب الحديث والأثر)، (٤/ص: ٢٩٧).

(٢) البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، برقم: (٧٧)، وهو عند مسلم، برقم: (٣٣).

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (١/ص: ١٧٢)، باختصار

(٤) ابن الملقن ، عمر بن علي الأنصاري ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٣/ص: ٣٨٦).

حنبل: إذا عقل وضبط (١).

فهذا مما ينبغي مراعاته في التربية، لما ميزه الله على غيره من الفهم والفضيلة.

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ: (اسْتَنْصَتِ النَّاسَ)، فَقَالَ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) (٢). فاستخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- كلمة " استنصت الناس".

قال ابن حجر: "قوله: " باب الإنصات للعلماء " أي السكوت والاستماع لما يقولونه. وفيه أن الإنصات للعلماء لازم للمتعلمين؛ لأن (العلماء ورثة الأنبياء)" (٣) (٤). وقال في إرشاد الساري: (استنصت الناس) استفعال من الإنصات ومعناه طلب السكوت (٥) وفي عنوان الباب وأمره -صلى الله عليه وسلم-، باستنصات الناس وقفتان مهمتان:

(١) العيني، محمود بن أحمد المعروف، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢/ص ٦٨).

(٢) البخاري، كتاب العلم باب الإنصات للعلماء، حديث (١٢١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)، برقم: (١١٨).

(٣) سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث (٢٦٨٢).

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ١/٣٩٠.

(٥) القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (١/٣١٨).

الأولى: أن إنصات المتربي وحثه عليه، يكون بيد

المربي غالباً.

الثاني: أن يكون هذا الإنصات دافعاً من المتربي

ليستوعب تماماً ما يريده منه مربيه

الاستماع: هناك حالات يحتاج فيها المربي لسماع

المتربي، وأحياناً يحثه على الإنصات، وأحياناً أخرى يجب أن

يكون هناك استماعاً.

فَعَنْ أَبِي شُرَيْحِ الْخَزَاعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ
الْعَاصِ، وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ ائْتِنِ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ
أَحَدْتُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، الْغَدَ مِنْ
يَوْمِ الْفَتْحِ، سَمِعْتَهُ أَذْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرْتَهُ عَيْنَايَ، حِينَ
تَكَلَّمَ بِهِ، حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ،
وَلَمْ يَحْرَمَهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ
تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهَا،
فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذَنَ لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذَنُ لِي
فِيهَا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حَرَمَتُهَا الْيَوْمَ كَحَرَمَتِهَا
بِالْأَمْسِ، وَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ). فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحِ الْخَزَاعِيِّ:
مَا قَالَ عَمْرٍو؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحِ، لَا يُعِيدُ

عَاصِيًا، وَلَا فَارًا بَدَمٍ، وَلَا فَارًا بِخَرْبَةٍ) (١).
والشاهد هو قول أبي شريح: "سَمِعْتُهُ أُذْنَايَ وَوَعَاهُ
قَلْبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ".

وهذا الوصف الدقيق لما سمعه من النبي -صلى الله
عليه وسلم-، وحفظه له من جميع الوجوه، يمثل حقيقة
الاستماع وأركانه. قال ابن حجر رحمه الله: "أراد أنه
بالغ في حفظه والتثبت فيه وأنه لم يأخذه بواسطة" (٢)
وقال النووي رحمه الله: "أراد بهذا كله المبالغة في
تحقيق حفظه إياه وتيقنه زمانه ومكانه ولفظه" (٣).
ويلاحظ أن المتربي كلما كان أدق استماعاً للمربي كان
أنجب وأقرب لتحقيق ما يوجهه إليه مربيه، وإذا انضاف إلى
هذا عنصر: القرب من المربي، ومشاهدته مباشرة، كان
ذلك أثبت.

(١) البخاري، كتاب العلم، باب يُبَلِّغُ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ، برقم: (١٠٤)، ومسلم، برقم: (١٣٥٤).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١/ص: ١٩٧).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، (٩/ص: ١٧٥).

أسلوب الإقناع

أسلوب الإقناع



الإقناع هو "عملية إرضاء، يقوم بها المربي بطرق مؤثرة تجعل نفس المتربي ترضى- بكل جوانبها- بالشيء المعتقد أنه صحيح وتقتنع به، ويأتي الاتباع من قبل المتربي نتيجة لهذا الاقتناع"^(١).

ويظهر من خلال التعريف أن الإقناع هو عبارة عن إجادة مهارات الاتصال والتمكين في فنون الحوار وآدابه.

(١) سالم بن سعيد بن مسفر بن جابر ، الإقناع في التربية الإسلامية ، (ص: ٣٠) باختصار.

وسائل وطرق الإقناع



هناك وسائل وطرق على المرابي أن يضعها نُصب عينه حين يتعامل مع الناشئة لإقناعهم ومن أهم هذه الطرق والوسائل :

١- إقناع النفس أولاً :

قناعة المرابي بما يحاول أن يقنع به الآخرين وإيمانه به ويقينه

به لا شك أنه يزيد ثقة بنفسه، ففاقد الشيء لا يعطيه.

٢- استحضار الأفكار وترتيبها: فالقول دون تفكير

سمة الفوضويين وينبغي تجنب التفكير الأحادي الذي يجعل

المتحاور سجين فكرة واحدة دون النظر لمنظومة الأفكار

الأخرى

٣- حسن العرض للحجة: وليس بحشد الكلمات

وسكب الأفكار في ذهن المترابي.

٤- الجواب الحاضر المضحك : لأنه يغني عن كثير

الكلام في الكثير من الأحيان.

٥- نقض الدوافع أو إثارتها : هناك فرق بين محاولة إقناع المتربي باعتبار ظاهر فعله وكلامه وبين إقناعه بالنظر إلى دوافعه؛ فالتعامل معه في الثانية أشد أثراً وعمقاً.

٦ - التدرج : وهو قاعدة كبرى، وأصل من أصول التربية، وتجاهل هذا الأصل يعطي نتيجة تربوية عكسية بدهاءة، لأن الأحكام الشرعية نزلت بالتدرج حتى يقبلها المسلم عن قناعة.

٧ - إتقان الصمت والاستماع : فذلك يعطي المتربي فرصة لكشف أفكار المتربي ومنطلقاته، وكذا فرصة للتفكير والتركيز.

٨ - العاطفة والحماسة : يحتاج المتربي خاصة المراهق إلى من يحرك مشاعره ويؤجج عواطفه، وأن من يربيه يعطف عليه ويحتويه، " ولا يتمكن المتربي من النجاح في أدائه لمجرد تمكّنه من مجموعة من المهارات التربوية وبذل الجهد واستفراغ الوسع، بل يستلزم فوق ذلك نوعاً خاصاً من الأخوة الصادقة غير المتكلفة والعواطف الفياضة القوية في تأثيرها، المنضبطة في صورتها تتيح للمتربي أداء مهامه التربوية على وجه جيد ".

٩- إشعار الطرف الآخر - المتربي- بأهميته : من

طبيعة الإنسان أنه يحب من يقدره ويعطيه أهميته، وفي الغالب يتقبل ما يصدر عن هذا الذي أكرمه وقدره وأعطاه أهميته ورفع منزلته وأعلى من شأنه، كما أن هذه المهارة تزيل كثيراً من الحواجز بين المربي والمتربي.

ملاحظات خاصة باستخدام أسلوب الإقناع في التربية

- هناك أمور يجب ملاحظتها عند استخدام أسلوب التربية بالإقناع، منها:
- أ - تنوع طرق الإقناع وشموليته فليس هناك من طريقة محددة للإقناع، والمربي يعرف المدخل الذي يسلكه مع كل مترب بين يديه.
- ب- اختلاف الطبيعة البشرية : فالناس أنماطٌ متفاوتة، والأسلوب الذي ينفع مع زيد قد يضر بعمره.
- ج- الممارسة والتطبيق، وقد لا يحسن بعض المربين تعاملهم مع المتربين بالإقناع وذلك لعدم تمرس المربي باستخدام هذا الأسلوب.
- والحاصل أن مخاطبة العقول والقلوب فن لا يجيده إلا من يمتلك أدواته، وإذا اجتمعت مع مناسبة الظروف الزماني والمكاني أثرت تأثيراً بالغاً.

أخطاء يجب تجنبها عند ممارستها أسلوب الإقناع



هناك أخطاء شائعة
أثناء الإقناع، نحتاج نعرفها
لنتجنبها، ومن أهمها:

أ- مصادرة عقول
الآخرين وأفكارهم وآرائهم.

ب- التركيز على

العاطفة فقط في إقناع المتربي
وعدم الانطلاق من المنطلقات الشرعية والعقلية
والواقعية.

ج- إقحام العقل وإدخاله في متاهات لم يكلف

بها، كالإصرار على معرفة الحكمة من الفعل والترك.

د - الإفراط في المبالغة: مما يُفقد المتربي

مصداقيته ويُضعف تأثير كلامه على النفوس؛ فالحق
أصل في البشر وواضح، والباطل أمر وارد على

النفوس يُدفع بقوة الحق ووضوحه لا بتعظيمه
وتهويله.

هـ- الدفاع في عرض الحقائق: بأن يلجأ
المتحدث دائماً في عرضه للحقائق للشبه والأخطاء
والرد عليها وهذا يضعف الحق في القلوب؛ والشبه
ربما تعلق في القلب فتكون أقوى من الرد، أو يكون
المستمع لا يستطيع إدراكه فيقع المحذور^(١).

(١) محمد مرشد المرشد ، " أخطاء في فن الإقناع " ، مجلة البيان العدد ، ١٤ (١٣٧/١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص

١٤١ . باختصار

عوائق الإقناع



هناك أمورٌ تكون سبباً مباشراً في عدم نجاح أسلوب الإقناع وعائقاً في الإفادة منه وتفصيله كأسلوب تربوي بالشكل المطلوب، ومن أهم هذه العوائق :

١- فرض الرأي بالقوة والتسلط والاستبداد، فيظهر الطرف الآخر قناعاته في ظل هذا الضغط لكنها تزول مباشرةً بعد انتهاء الموقف.

٢- الإنسان المعتد برأيه يصعب جداً إقناعه خاصة إن كان جاهلاً جهلاً مركباً.

٣- تداخل الأفكار وتشتيت الذهن لذا ينبغي تحديد ما يقنع به الآخر ويركز عليه.

٤- ضعف قناعة الإنسان فيما يريد إقناع الآخرين به

أو عدم وضوح الفكرة في ذهنه
٥- التفاؤل بما هو مطلوب له أثر مهم في النجاح،
وكلما ضعف التفاؤل ضعفت نتيجة النجاح وتحقيق الهدف،
وعدم التفاؤل بإقناع الآخر دليل مباشر على عدم تحقيق
المراد.

مقومات النجاح في الإقناع



إن أي عمل يقوم به
الإنسان له مقومات تظهر
نجاحه لذا ينبغي أن
ننظر لتلك المقومات
بشكلٍ جدي لنظفر
بنتيجة جيدة، ومن أهم
مقومات النجاح ما يلي:
أ - حسن العلاقة بالله
تعالى.

- ب - الخلق الحسن في التعامل مع الآخرين.
- ج - الإعداد الجيد لمشروع الإقناع.
- د - التحلي بالصبر.
- هـ - حسن الصلة والمودة.

أسس الإقناع



من أجل أن يكون للإقناع نتائجه الإيجابية والمرجوة على نفس المتربي وعقليته، لا بد أن يقوم على الأسس الآتية :

أ - العلم: على

المربي أن يكون عالماً بما

يريد أن يقنع به المتربي، لأن مكانته في عين المتربي ونفسه وعقله عالية، وتأثيره عليه أقوى من غيره.

ب- الحكمة: وهي وضع الشيء في موضعه،

وهي من الأسس المهمة في تربية الناشئة، لأن أي تصرف غير مدروس تكون عواقبه وخيمة.

ج- الموعظة الحسنة: وهي أساس من أسس

التربية عموماً والتربية الإسلامية خصوصاً.

د - عدم الإكراه: لأنه يخالف مبدأ الرضا
المؤدي للقبول لدى المتلقي.

أسلوب التربية بالإقناع

فأرجع ضوء ما ورد في كتاب العلم
من صحيح البخاري

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ
مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ
رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ
لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُتَّكئٌ
بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكئُ، فَقَالَ
لَهُ الرَّجُلُ: ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (قَدْ أَجَبْتُكَ).

فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنِّي
سَأَلْتُكَ فَمَشَدُّ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي
نَفْسِكَ. فَقَالَ: (سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ). فَقَالَ: أَسَأَلُكَ
بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، أَللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ

كُلُّهُمْ؟ فَقَالَ ؟ (اللَّهُمَّ نَعَمْ) . قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : (اللَّهُمَّ نَعَمْ) . قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ قَالَ : (اللَّهُمَّ نَعَمْ) . قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْيَانِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقْرَائِنَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- : (اللَّهُمَّ نَعَمْ) . فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامُ بَنٍ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ (١) .

هذا الحديث فيه أكثر من شاهد لأسلوب

الإقناع مع المتربي، من ذلك :

أ- أنه صلى الله عليه وسلم تعامل مع الرجل بما يليق به، ولم يغضب منه حين قال: (أيكم محمد)؟ لكونه من البادية. فمراعاة حال المتربي بجهل الطريقة المناسبة في مناداة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، كانت من أسباب في اقتناع هذا الصحابي، ومعرفة أركان الإسلام التي جاء من أجلها.

(١) البخاري ، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّيَ زِدْنِي عِلْمًا)، برقم: (٦٣) ، ومسلم في

مقدمته برقم : (١٠) .

ب- حسن تعامله -صلى الله عليه وسلم- لضمام
ومراعاة لقدراته، لم يزد عليه شيئاً من شرائع الإسلام،
كالجهاد والحج بعد الحج، والعمرة بعد العمرة، لذا
أعلن إسلامه عن قناعة.

ج- أهمية الفطنة في المربي، لأن النبي -صلى
الله عليه وسلم-، عرف حال الرجل وماذا يريد من أول
وهلة، وأنه رجل بادية فيه شيء من القسوة والقوة.

والحمد لله رب العالمين